

## في جدل القرآن

اشتمل القرآن على جميع أنواع الأدلة والبراهين، فكل دليل وبرهان وتقسيم وتحذير، يبنى من كليات المعلومات الفعلية والسمعية ورد في القرآن ولكن جاءت الأدلة والبراهين على عادة العرب لأمرين:  
أ- بسبب ما قاله الله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤) بآبراهيم)

ب- الذي يذهب لطريق المحاجة (المجادلة) هو العاجز عن إقامة الحجة بالأرقى (بالأعلى) من الكلام؛ فالذي يستطيع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط (ينزل) إلى الأغمض (ترسمبوثي) الذي يعرفه القليل فقط. فانه حاج خلقه في أجلي (أوضح) صور الخطاب؛ ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم (توتوف) وتلزمهم الحجة/وكذا تفهم الخواص (الأكابر) من أثنائها (خلالها) ما تربى أدراك (تقوى فهم) الخطاب  
قال ابن ابي الأصبع/زعم (مغاكق) الجاحظ وقال لا يوجد في القرآن شيء من المذهب الكلامي (العقلي) لكن الرأي الصحيح القرآن به كثير من المذهب الكلامي

تعريف المذهب الكلامي هو أن يأتي المتكلم بحجة قاطعة (قوية) تقطع على المعاند (ميمفغ) طرق أرباب (بغ ممفر بأيقكي) الكلام. ومن المذهب الكلامي نوع منطقي تستنتج منه النتائج (فجاهن) الصحيحة من المقدمات الصادقة/فإن علماء الكلام المسلمين ذكروا أنه من أول سورة الحج إلى قوله (يبعث من في القبور) فيها

### ٥ نتائج تستنتج منها (نأخذ منها) ١٠ مقدمات: (٦) (٧)

١/ قوله (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الدليل لأنه ثبت عندنا بالخبر المتواتر أن الله أخبر بزلزلة الساعة معظما للساعة وهذا خبر مقطوع بصحته (معلوم) لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقة (الرسول صلى الله عليه وسلم) عمن ثبتت قدرته (الله) ونقل إلينا بالتواتر إذا هو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون (في المستقبل) إلا الحق/إذا الله هو الحق.  
٢/ وأخبر (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى) الدليل لأن الله أخبر عن احوال القيامة، وصحة خبر احوال القيامة يتوقف على إحياء الموتى، ليُشاهدوا احوال القيامة التي يفعلها الله من أجلهم؛ وقد ثبت أن الله قادر على كل شيء، ومن هذه الأشياء انه قادر على احياء الموتى فهو يحيى الموتى لكي ينظرو الى احوال القيامة.  
٣/ وأخبر (وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الدليل لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل في الله بغير علم يذقه عذاب السعير، ولا يقدر على العذاب إلا الذي هو على كل شيء قدير فانه على كل شيء قدير  
٤/ وأخبر (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا) الدليل لأنه أخبر بالخير الصادق أنه خلق الإنسان من تراب، ثم من نطفة إلى قوله: (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)، وضرب لهذا مثل بالأرض الهامدة (كأكو) ثم أنزل عليها الماء، فتَهْتَز وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج (بغ إيلوق)، وكذلك الذي خلق الإنسان على ما أخبر به هو الذي أوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت، ثم يعيده بالبعث، وأوجد الأرض بعد العدم فأحيها بالخلق، ثم أماتها بالمحل ثم أحيها بالخصب؛ وصدق خبر الله في كل هذا بدلالة الواقع المشاهد الذي نراه وهو احياء الأرض على المتوقع الغائب وهو مصير (نهاية) المخلوق؛ حتى أصبح الخبر مثل العيان (كتنتوان) المشاهد وصدق خبره في مجئ الساعة  
٥/ ولا يأتي بالساعة إلا من (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) لأنها مدة تقوم فيها الأموات للجزاء والحساب، فهي آتية لا ريب فيها، والله يبعث من في القبور.

### وقيل استدلل الله على إعادة الجسد بعد الموت بعدة أدلة:

(١) قياس إعادة على الإبتداء، كقوله (كما بدأكم تعودون)، (كما بدأنا أول خلق نعيده)، (أفعبينا بالخلق الأول).  
(٢) قياس إعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى، فقال (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شيء قدير).  
(٣) قياس إعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات.  
(٤) قياس إعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر/روى عن أبي بن خلف جاء بعظم ففته (مجه-مجهكن)، فقال: أيجي الله هذا بعد ما بلي (بوروق) ورم (رفوت)؟ فأنزل الله: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة). فاستدل الله بردّ النشأة الأخرى إلى الأولى، والجمع بينهما بعلة الحدوث ثم زاد في الحجج بقوله: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا)، وهذه في غاية البيان في رد الشيء إلى نظيره، والجمع بينهما من حيث تغيير الاحوال عليهما.  
(٥) فطرة الاختلاف بين الناس دليل على البعث (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٨) النحل)، قاعدة تقول أن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب رد الحق بالحق ولكن تختلف الطرق الموصلة الى الحق والحق في نفسه واحد. نقول هكذا، لما ثبت بوجود حقيقة ولا نستطيع في الدنيا أن نكذب بها وهي أن الأختلاف من أصل فطرتنا في الدنيا ولا يمكن ارتفاع الاختلاف في الدنيا إلا بارتفاع الفطرة ونقلها إلى حالة وصورة أخرى يكون معها وجود حياة أخرى غير هذه الحياة، لكي يرتفع

الإختلاف والعناد فيها، وهذه الحالة التي وعد الله بها والمصير إليها. فقال عنها (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (دندم)، النتيجة فقد صار الخلاف الموجود في الدنيا هو أوضح دليل على البعث الذي ينكره الجاحدون قال ابن السيد الدليل على ان صانع العالم واحد، الأحكام بدليل التمايع في قوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)، بمعنى لو كان للعالم صانعان مستحيل يجرى تدبيرهما على نظام واحد ولا يتفقا على احكام، فلا بد واحد من ثلاثة

١/ اما لا تنفذ إرادتهما فيؤدى إلى عجزهما فليس فيهما إله لأن الإله قادر وليس عاجز  
٢/ أو تنفذ إرادتهما وهذا مستحيل ومتناقض لأنه إذا فرض الإتفاق بينهما مستحيل تجزئة الفعل (بحيث تنفذ إرادة كل واحد منها في جزء من الفعل)، وإن فرض الإختلاف بينهما مستحيل اجتماع الضدين  
٣/ أو يلحق أحدهما العجز فيؤدى إلى عجزه والإله لا يكون عاجز

**من أنواع علم الجدل: السير والتقسيم** (حصر الأوصاف في الأصل المقيس عليه وإلغاء بعضها لتعين الباقي للعلية). الأمثلة: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤنى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنيين ومن البقر اثنيين قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ١٤٤ الانعام )، فلما حرم الكفار ذكور الأنعام تارة \* وإناثها تارة أخرى (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٣) رد الله عليهم بطريق السير والتقسيم، فقال: إن الله، خلق من كل نوع زوجين ذكرا وأنثى، فمن اين جاء تحريم ما ذكرتم؟ بمعنى: ما علته؟ فوجوه التحريم لا تخرج عن واحد من هذا

١/ إما أن يكون التحريم للذكور فقط فيلزم عليه تحريم جميع الذكور  
٢/ أو التحريم للإناث فقط فيلزم عليه تحريم جميع الإناث  
٣/ أو تحريم ما يشمل كل الرحم ذكر وأنثى فيلزم تحريم لهما،  
٤/ أو حكم تعبدى لا يدرى له علة في التحريم، بمعنى أخذ هذا عن الله، والأخذ عن الله واحد من:  
١/ إما بوحى ٢/ أو إرسال رسول، ٣/ أو سماع كلام الله ومشاهدة تلقى هذا عن الله، وهذا معنى (أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا)، ومعلوم الأخذ عن الله بدون واسطة باطل، وكذا بدون واسطة رسول باطل لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدعو العرب أن هذا تعبدى عن الله الحكم إذا بطل ما فعلوه من تحريم بعض الصنف في حالة ثم حلال في حالة أخرى لأن العلة تقتضى إما إطلاق التحريم. فى الصنف كله دائما وإما الحلال فى الصنف كله دائما فالحكم بطل جميع ما قالوه وثبت أن هذا افتراء (فميو هو غن) على الله وضلال

**من أنواع علم الجدل القول بالموجب/ وتعريفه هو رد كلام الخصم من فحوى (مقصود) كلامه (المضمون) (فما كوا) (الذى يريد القائل) وهو قسمان:**

١) أن تقع (القول الموجب) كناية فى كلام الغير عن شيء معين/ فيثبت الحكم لكن لغير هذا الشيء؛ كقوله (يَقُولُونَ لَنْ يَرْجِعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٨) بالمنافقون). قال المنافقين هذا الكلام وزعمهم انهم هم (الأعز) والمؤمنين (الأذل) وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، لكن الله أثبت فى الرد عليهم ان العزة لله ورسوله والمؤمنين، وان الذلة للمنافقين وكأنه قيل للمنافقين: نعم، كلامكم صحيح. ليخرجن الأعز منها الأذل، لكن المنافقين هم الأذل المخرج، والله ورسوله والمؤمنون هم الأعز المخرج.

٢) حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة. كقوله (وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١) بالتوبة) قال المنافقون إذا بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم عنا بعض العيب له ولدينه جئنا نعتذر إليه فيقبل منا الاعتذار لأنه أذن يقبل كل ما يقال له لا يميز بين صادق وكاذب ونيتهم إذا وصل هذا الكلام للرسول صلى الله عليه وسلم يكتفوا بالاعتذار وإذا لم يبلغه فلا يؤثر فقال الله (قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ) أى يقبل ما قيل له صدقا وكذبا اما عدم توبيخه (ممبور وفكنى) لكثير من المنافقين المعتذرين بالاعتذار الكاذبة فهذا لسعة خلقه وعدم اهتمامه بشانهم وامتنال لأمر الله